١٠

حماية العقيدة وإصلاح أخطائنا فيها

- أخطاء فى الإيمان بالله.
- أخطاء فى الإيمان بالملائكة.
- أخطاء فى الإيمان بالكتب السماوية.
- أخطاء فى الإيمان بالأنبياء والمرسلين.
- أخطاء فى الإيمان باليوم الآخر.
- أخطاء فى الإيمان بالقدر.

الفصل العاشر
حماية العقيدة والدفاع عنها

مقدمة:

يؤكد الإسلام اعتقاد المسلم العقيدة الصحيحة وإيمانه الإيمان الصافى الذى لا تشوبه ـ بأى من أركانه ـ شائبة. كما يفرض عليه أن يحمى تلك العقيدة بكل أركانها، وأن يدافع عنها ضد سهام الكفرة والمشركين والمغرضين والملحدين.

فيؤمن بالله وحده ولا يشرك به شيئًا، ويؤمن بملائكته وبكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره. ويرد كيد الكائدين وحقد الحاقدين من أن ينالوا من ذلك الإيمان أو بأى من أركانه، وألا يقبل الإساءة لله، أو لرسوله محمد ﷺ أو لأى من رسله، ولا لكتابه القرآن الكريم وما أنزل من كتب سابقه، وألا يقبل الإساءة والتشكيك فى أى من أركان الإيمان.

وتواجه العقيدة حربًا، منذ عهده ﷺ، ومن بعده، وحتى اليوم. فقد توجه سهام الكفر والتشكيك والإساءة إلى الذات الإلهية، وقد توجه نحو صدق الرسالة وصدق الرسول، أو التشكيك فى الإيمان باليوم الآخر، أو نحو الإيمان بالقدر... مما يقتضى من المربين وحماة العقيدة والدين الدفاع عنها ضد سهام الملحدين والمشككين...

فانظر لتلك القصة التى أراد المعلم الملحد فيها هدم عقيدة الإيمان بالله، وغرس عقيدة الكفر والإلحاد، التى تذكر بصورة أو بأخرى، فى مكان هنا أو مكان هناك، ففى إحدى البلاد التى يكفر أهلها بالله، وفيها أقلية مسلمة، أراد أحد معلمى الكفر والإلحاد أن يبذر فى الصغار بذرة الكفر البغيضة، فقال للأطفال: هل ترون السبورة؟ قالوا: نعم. قال: إذن السبورة موجودة. فعاد ثانية وقال: هل ترون المقاعد؟ قالوا: نعم، قال إذن فالمقاعد موجودة. وعاد ثالثة وقال: فهل ترون الله؟ قالوا: لا، قال: فالله إذن غير موجود... فقام أحد الصغار المؤمنين متحدثًا فقال بفطرته السليمة للحضور: هل رأيتم الأستاذ؟ قالوا: نعم، قال: فالأستاذ إذن موجود. ثم قال: فهل رأيتم عقل الأستاذ؟ قالوا: لا، قال: فعقل الأستاذ إذن غير موجود[١٩٢].

فعدم رؤية الشىء ليست دليلًا على عدم وجوده فالأعمى لا يرى ما أمامه رغم وجوده، وأنت لا ترى ما يحدث خارج القاعة رغم

حدوثه، ونحن لا نرى الكهرباء، ولا نرى موجات الإرسال، ومع ذلك فنحن نؤمن بوجودهما. فكيف لا نؤمن بالله سبحانه، وقد قام الدليل بكل شيء في الوجود على وجوده عز وجل.

ونهيب بالآباء ونحذر من ترك أبنائهم في أيدي المربيات غير المسلمات، أو إلحاقهم بمدارس تبشيرية أو غير إسلامية، فتغرس فيهم عقائد غير إسلامية أو تشوه عقيدتهم الإسلامية بكل أركانها أو بعضها، ويربون تربية غير إسلامية... فكلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته، أو كما قال عليه أفضل الصلاة وأتم التسليمات.

ويتناول هذا الفصل ـ العاشر ـ جملة من الأخطاء في الاعتقاد، يقع فيها كثير من الناس بقصد أو بغير قصد، منها ما هو كفر أو شرك أكبر يخرج صاحبه من الملة، ومنها ما هو كفر أو شرك أصغر لا يخرج صاحبه من الملة، ولكنه من الكبائر أو من أكبر الكبائر، ومنها مالا يجوز للمسلم أن يقوله أو يفعله، لأن ظاهرها شرك أو كفر، ولو سلمت النية. ومن هذه الأقوال والأفعال، التي تخالف الاعتقاد الصحيح وتمثل أخطاءً في العقيدة، ما يلي:

- أخطاء في الإيمان بالله.
- أخطاء في الإيمان بالملائكة.
- أخطاء في الإيمان بالكتب السماوية.
- أخطاء في الإيمان بالأنبياء والمرسلين.

• أخطاء فى الإيمان باليوم الآخر.
• أخطاء فى الإيمان بالقدر.

أولاً: أخطاء فى الإيمان بالله:

١- التوكل على المخلوق، وذلك فيما لا يقدر عليه إلا الله، أو على الأحياء، وهو شرك أكبر. والله تعالى يقول: ﴿وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾(المائدة:٢٣). فالتوكل على غير الله يتنافى بنص الآية مع الإيمان.

٢- الاستغاثة بالمخلوق، أو دعاء غير الله. وذلك فيما لا يقدر عليه إلا الله. كالاستغاثة بالأموات، وهو شرك أكبر، كقولهم: مدد يا رفاعى، مدد يا دسوقى، نظرة يا ست زينب، مدد يا أم هاشم... والمدد معناها القوة والعون، ولا يكون العون إلا من المعين سبحانه، ولا تكون القوة إلا من القوى المتين القادر المقتدر تعالى ذكره. قال تعالى:﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللهِ مَن لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَومِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾(الأحقاف:٥). وقال سبحانه: ﴿وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ﴾ (يونس:١٠٦). أى الذين ظلموا أنفسهم بشركهم هذا.

٣- الخوف من غير الله تعالى، وعدم الخوف منه سبحانه. قال

تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾(آل عمران:١٧٥).

٤- الذبح لغير الله تعالى، كالذبح على النصب وعند مقابر الأولياء والصالحين. والحق تبارك وتعالى يقول:﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾(الأنعام:١٢١). والفسق هو المعصية والخروج عن الطاعة. وعن على رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لعن الله من ذبح لغير الله...)[١٩٣].

٥- الحلف بغير الله. كالحلف بالنبى أو بالرسول، أو بحياة النبى، أو بالقرآن الكريم، أو بالمصحف الشريف، أو بالكعبة، أو بالأمانة، أو بالشرف، أو بالعرض، أو بالذمة، أو بالحياة، أو بحياة الأب، أو برأس الأب، أو نحو ذلك، والرسول ﷺ يقول: (من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت)[١٩٤]. ويقول: (من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك)[١٩٥]، ولكن ماذا لو أخطأ المرء وحلف بغير الله؟ فليقل كما أوصى النبى ﷺ: (لا إله إلا الله). فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من حلف منكم فقال فى حلفه: باللات والعزى، فليقل: لا إله إلا الله...)[١٩٦].

٦- الاستهزاء بالله وبقرآنه وآياته وبرسوله، بالقول أو بالرسوم المسيئة، فإن ذلك كفر. قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا

كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾(التوبة:٦٥-٦٦). والاستهزاء بالله وبرسوله وإيذائهما كفر ما بعده كفر، يستحق أهله لعنة الله فى الدنيا والآخرة، ولهم فى الآخرة العذاب المهين، لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾(الأحزاب:٥٧)... كما يدخل فى الإساءة إلى آيات الله ازدراء القرآن ومحاربته ومحاربة حملته والداعين إليه، والاستهزاء بهم، والاستهزاء بلغته اللغة العربية، وهجر القرآن قراءة وسلوكًا قولًا وعملًا...

٧- الاستهزاء بأسماء الله الحسنى وامتهانها والإقلال من قدرها. ومن ذلك المزاح والاستخفاف بها بإطلاق النكات فى المسرحيات أو نحوها على سبيل الدعابة. كقولهم: عبد الشفنكير أو عبد الشفنكور أو عبد البنصير... يعنون: الشكور أو البصير أو النصير. ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلا كَذِبًا﴾(الكهف:٥). وفى ذلك إلحاد فى أسماء الله. قال سبحانه: ﴿وَللهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِى أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾(الأعراف:١٨٠).

ومن صور امتهان أسماء الله الحسنى، وسوء الأدب معها، وضعها فى غير موضعها اللائق بها، كمن يسمى جزارته باسم (جزارة الرحمن). ومن يسمى دكانه باسم (سوبر ماركت الرحمن)، أو (بوتيك الرحمن)، أو يسمى محل الطيور باسم (طيور الرحمن)، أو نحو ذلك.

٨- سب الدهر، أو الزمن، أو الأيام، أو سب الدين، أو الملة، أو سب الريح، أو الشمس، أو البرد، أو الحر، فإنها مسبة لله الذى خلقها وأوجدها.

فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ قال الله تعالى: (يؤذينى ابن آدم، يسب الدهر، وأنا الدهر، بيدى الأمر، أقلب الليل والنهار)[١٩٧]. وقوله: يؤذينى ابن آدم، أى يخاطبنى الخطاب الذى يؤذى سامعه المخاطب به، وبذلك يتعرض من يقول ذلك للأذى من المخاطب السامع له. والله تعالى منزه عن أن يصل إليه من الغير أذى. فالمراد أن من يقول ذلك القول، يعرض نفسه للأذى من الله تعالى، وعن أُبىّ بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تسبوا الريح...)[١٩٨].

٩- الرياء فى الأعمال، والإشراك فيها غير الله. فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك. من عمل عملًا أشرك فيه معى غيرى، تركته وشركه)[١٩٩].

١٠- الاستسقاء بالنجوم، فهذا شرك متى اعتقد أن للنجم تأثيرًا بدون مشيئة الله فينسب المطر إلى النجم نسبة إيجاد واختراع. فعن زيد بن خالد الجهنى، قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية فى إثر السماء كانت من الليل. فلما أنصرف أقبل على الناس فقال: (هل تدرون ماذا قال ربكم؟) قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: (قال: أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر. فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بى وكافر بالكوكب. وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بى مؤمن بالكوكب)[٢٠٠].

ويقاس على ذلك قولهم: شفانى الدواء، أو شفانى الدكتور فلان، أو نجانى من الموت الشرطى فلان، أو أنجانى من الغرق السباح الفلانى... فهذه كلها أسباب، لكن الشافى الحقيقى هو مسبب الأسباب وهو الله، والحفيظ الحقيقى أو المنجى من الغرق أو الموت هو الله وحده، لأن السباح أو الشرطى أو فلان لا يعصم نفسه من الغرق أو الموت إذا أراد الله له ذلك.

١١- التطير والتشاؤم، قال رسول الله ﷺ: (لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر)[٢٠١]، وزاد مسلم: (ولا نوء ولا غول)[٢٠٢]. فلا شىء يعدى بنفسه. ولا هامة: وهى من الطير، وقيل: هى البومة، كانوا يتشاءمون بها، والصفر قيل:

التشاؤم من شهر صفر. والنوء الاستسقاء بالكوكب. والغول: هو جنس من الجن والشياطين.

١٢- التسمية بأسماء فيها عبودية لغير الله، مثل: عبد النبى، وعبد الرسول، وعبد على، وعبد الحسين، وعبد المسيح، أو تسمية الأولاد ببعض الأسماء الحسنى معرفة بـ (ال) التعريف، كاسم الكريم، الحليم، الحكم... وقد نهى عن ذلك النبى ﷺ. فعن أبى شريح أنه كان يكنى بأبى الحكم، لمكانته بين قومه، وثقتهم فى حكمه لما يعرضونه عليه من أمور. فقال له النبى ﷺ: (إن الله هو الحكم وإليه الحكم). فغير كنيته باسم أكبر أولاده شريح، وقال له ﷺ: (أنت أبو شريح)[٢٠٣].

١٣- الإقلال من قدر الله وعظمته، جل جلاله، كقول البعض: "لو ينزل ربنا من السماء ما فعلت كذا...". وهذا سوء أدب مع العلى الأعلى والعظيم الأعظم والكبير الأكبر سبحانه، وتسوية الملك العظيم سبحانه بالعبد الذليل الحقير الضعيف[٢٠٤]، تعالى الله عما يقولون.

١٤- اتهام المسلم بالكفر. فعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (أيما رجل قال لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما، فإن كان كما قال، وإلا رجعت عليه)[٢٠٥]. وعن أبى

ذر رضى الله عنه أنه سمع النبى ﷺ يقول: (لا يرمى رجل رجلًا بالفسوق، ولا يرميه بالكفر، إلا ارتدت عليه، إن لم يكن صاحبه كذلك)[٢٠٦].

١٥- تصديق السحرة والكهنة والمشعوذين والمنجمين الذين يدّعون علم الغيب، والذين يظهرون الأبراج فى الصحف، وسعادة أو تعاسة أصحابها... وتصديقهم فى ذلك شرك وكفر، لأنه لا يعلم الغيب إلا الله. قال الله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ﴾(الجن:٢٦-٢٧). وقال رسول الله ﷺ: (من أتى عرافًا فسأله عن شىء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة)[٢١٠]. وقال عليه السلام: (من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد)[٢١١].

١٦- تعليق التمائم والأحجبة، فإن ذلك شرك. لقول رسول الله ﷺ: (من علق تميمة فقد أشرك)[٢١٢]، اعتقادًا بأنها تجلب الحظ أو الحب، أو تدفع الشر والسوء.

١٧- التبرك بالأحجار والأشجار والآثار والبنايات، فإنه شرك.

١٨- تعظيم الأموات الصالحين، والغلو فيهم والاعتقاد بأنهم يقومون بما لا يقوم به إلا الله. وقد نهى الشرع عن عدة أمور، حفاظًا وصيانة للتوحيد، وسدًا لذرائع الشرك، منها: بناء

المساجد على القبور، والصلاة على القبور أو إليها، وتجصيص القبور وتعلية بنائها، وتقبيلها أو التمسح بها، أو الطواف حولها، أو اتخاذها أعيادًا، أو دعاء أهلها، أو الاعتقاد بأن بهم يكشف البلاء وتفرج الكروب وتقضى الحوائج، والاستغاثة أو الاستعانة أو الاستعاذة بأهلها، أو الحلف بأهلها، أو الذبح لأهلها، والنذر لهم[٢١٨]... بل ونهى رسول الله ﷺ عن الغلو ومبالغة التعظيم ولو كان ذلك فيه ﷺ. فعن عمر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله)[٢١٩].

١٩- شد العامة رحالهم إلى ساحات المولد وقبور الأولياء، وتجشم مشاق السفر الطويل وهجر البيوت للذهاب إلى أضرحة الأولياء، والطواف بضريح الولى صاحب المولد، وتقبيل الضريح والسجود عنده، وطلب الحوائج منه إلى غير ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله... وتلك أمور شركية.

٢٠- الذهاب إلى القساوسة والرهبان فى الأديرة والكنائس، والاعتقاد فى مقدرتهم على جلب النفع أو دفع الضر، فإن ذلك كفر وشرك.

٢١- الرقية الشركية والاعتقاد فى العلاج بالرموز والطلاسم.

وهذا من جنس فعل السحرة. فلا يجوز الرقية إلا بكلام عربى يعرف معناه، لئلا يتكلم الراقى بشرك. ولا تكون الرقية إلا شرعية وكما حددها الرسول عليه الصلاة والسلام.

٢٢- عمل الزار أو الاعتقاد بأنه يعالج من مسه جنى، أو أصيب بمرض نفسى، أو ابتلى بسحر، أو عين، أو حسد، والزار يحتوى على رقص وطرب واختلاط وفسوق وفجور... وربما تضمن ألفاظًا شركية، وعبارات كفرية، بها استعانة بالجان.

٢٣- انتشار بعض الأمثال الشعبية التى تخالف الاعتقاد الصحيح، مثل قولهم: "اسم النبى حارسه وصاينه"، وهذا من الأقوال الشركية والأمثال الكفرية. فإن اسم النبى ﷺ لا يصون ولا يحفظ ولا يحرس، إنما الحافظ وخير الحافظين هو الله، ﴿وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَىء حَفِيظٌ﴾(سبأ:٢١)، وقال سبحانه لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلا ضَرًّا إِلا مَا شَاءَ اللهُ﴾(الأعراف:١٨٨).

ومن ذلك قولهم: "ربنا افتكره". وهذا مثل كُفرى لأنه يصف الله تعالى بصفات العجز والنقص، والله تعالى موصوف بصفات الكمال والجمال والجلال، منزه عن كل نقص وعيب وعجز وتعب ونسيان، فهل الله عز وجل ينسى؟ وهذا المثل يخالف ما جاء عن الله عز وجل حيث قال: ﴿لا يَضِلُّ رَبِّى وَلا يَنْسَى﴾(طه:٥٢).

ومن ذلك قولهم: "زرع شيطانى" أو "نبات شيطانى". فهل للشيطان قدرة على الزرع والإنبات؟ والصواب أن يقال: نبات ربانى، أو زرع ربانى، قال تعالى: ﴿أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ (الواقعة:٦٤).

ثانيًا: أخطاء فى الإيمان بالملائكة:

٢٤- القول بأن الملائكة تأكل. كأن يقال فى الأمثال الشعبية عن شخص استغرق فى نومه: (فلان بياكل رز مع الملائكة)، والعقيدة الصحيحة هى أن الملائكة لا تأكل ولا تشرب... والدليل فى قصة إبراهيم عليه السلام مع الملائكة الذين جاءوه فى صورة رجال، وقدم لهم لحم العجل المشوى، فلم يأكلوا منه شيئًا، حيث قال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلاماً قَالَ سَلامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ * فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴾ (هود: ٦٩-٧٠). وقال سبحانه: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلاماً قَالَ سَلامٌ قَوْمٌ مُنكَرُونَ * فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ * فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلا تَأْكُلُونَ * فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِيمٍ ﴾ (الذاريات: ٢٥-٢٧).

٢٥- إنكار الجن. إذ من الأخطاء العقدية الجسيمة إنكار حقيقة الجن، والجن حقيقة مسلمة تؤكدها الأدلة النقلية والحقائق الواقعية. وفى القرآن الكريم سورة كاملة تسمى سورة الجن، وجاء ذكر الجن فى القرآن اثنتين وعشرين مرة، والجان ذكر سبع مرات، والجِنة ذكرت عشر مرات، وذكرت كلمة الشياطين مفردة ومجموعة سبعًا وثمانين مرة... فمن أنكر الجن بعد علمه بذلك كفر[٢٠٨].

ثالثًا: أخطاء فى الإيمان بالكتب السماوية:

٢٦- الاعتقاد بأن الشريعة الإسلامية غير ناسخة لليهودية والنصرانية. والحق تبارك وتعالى يقول: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾(المائدة:٤٨). وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: (والذى نفس محمد بيده، لا يسمع بى أحد من هذه الأمة يهودى ولا نصرانى، ثم يموت ولم يؤمن بالذى أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار)[٢٠٩]، أى الخالدين فيها.

٢٧- موالاة الكافرين والتشبه بهم ومجاراتهم فيما فيه مخالفة لتعاليم ديننا، فى لباسهم وزينتهم، فى مأكلهم ومشربهم، فى أعيادهم واحتفالاتهم، وفى مناسباتهم، والحق تبارك وتعالى يقول: ﴿يَا

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ (المائدة:٥١). والرسول الكريم ﷺ يقول فيما رواه عنه ابن عمر رضى الله عنهما حيث قال عليه السلام: (من تشبه بقوم فهو منهم)[٢٢٠]. وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: رأى رسول الله ﷺ علىَّ ثوبين معصفرين، قال: (إن هذه ثياب الكفار فلا تلبسها)[٢٢١].

٢٨- جحود شيء من كتاب الله ونكرانه أو الاعتراض عليه، ولو آية أو بعض آية، أو شيء مما جاء عن النبى ﷺ... والحق تبارك وتعالى يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا * أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ (النساء:١٥٠-١٥١).

٢٩- الإعراض عن تعليم دين الله والغفلة عن معرفة أمور الدين... والحق تبارك وتعالى يقول: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾(الاحقاف:٣).

٣٠- كراهة إقامة الدين والاحتكام إليه... والحق تبارك وتعالى يقول: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا

تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾(الشورى:١٣). والميل للتحاكم إلى غير كتاب الله وسنة رسول اللهﷺ، كالميل إلى العادات والتقاليد رغم معارضتها للدين... والحق تبارك وتعالى يقول: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (المائدة:٥٠).

فكثير من الناس، وهم مسلمون، لا يحكمون إلا بالعادات الجارية وبما يأمر به المطاعون. فهؤلاء إذا عرفوا أنه لا يجوز لهم الحكم إلا بما أنزل الله، فلم يلتزموا ذلك، بل استحلوا أن يحكموا بخلاف ما أنزل الله فهم كفار(٢٢٢)، لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾(المائدة:٤٤).

٣١- الترويج للفحشاء والمنكر. حيث الترويج للزنا والإغراء بمقدماته، ويعملون بذلك على إشاعته... والحق تبارك وتعالى يقول فى حق هؤلاء: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾ (النور:١٩). ويؤكد سبحانه أن العودة لمثل ذلك من قذف المحصنات وإشاعة الفاحشة يتنافى والإيمان، بقوله سبحانه: ﴿يَعِظُكُمُ اللهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾(النور:١٧).

كما أن من صور الترويج للفحشاء والمنكر الترويج للمخدرات، أيًّا

كان نوعها، فى الأسواق وبين الناس، وفى وسائل الإعلام، لما فيه من تعدٍ لحدود الله، لحرمتها فى القرآن وفى السنة، ولما تسببه من فساد وإفساد، ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْى الْعَظِيمُ﴾(التوبة:٦٣). وفى ذلك معصية لله ورسوله، ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾(النساء:١٤).

رابعًا: أخطاء فى الإيمان بالأنبياء والمرسلين:

٣٢- قصر الإيمان بالأنبياء على الإيمان بمحمد ﷺ، دون بقية الأنبياء والمرسلين، بقولهم: "كل من له نبى يصلى عليه". فهذا قد يومئ إلى أن للمسلمين نبيًّا واحدًا ولا يؤمنون إلا بمحمد ﷺ... والصواب أن المسلمين يؤمنون بالأنبياء أجمعين، بل كما قال سبحانه: ﴿لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ (البقرة:٢٨٥).

٣٣- بغض النبى ﷺوكرهه، أو عدم حبه، أو سبه، أو الاستهزاء به، أو تكذيبه، أو المسرة بانخفاض دينه، فإن ذلك كفر... فقال ﷺ فى أمر تكذيبه: (من تعمد على كذبًا فليتبوأ مقعده من النار)[٢١٣]. وقال فى أمر محبته ﷺ: (فو الذى نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب أليه من والده وولده، والناس أجمعين)[٢١٤]، بل ومن نفسه التى بين جنبيه، لما رواه

البخارى عن عبد الله بن هشام، قال: كنا مع النبى ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: يا رسول الله، لأنت أحب إلى من كل شىء إلا من نفسى. فقال النبى ﷺ: لا، والذى نفسى بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك. فقال له عمر: فإنه الآن، والله لأنت أحب إلى من نفسى، فقال النبى ﷺ: الآن يا عمر[٢١٥]. أى الآن كمل إيمانك يا عمر.

٣٤- الاستهزاء بأى من الأنبياء والمرسلين، أو الإساءة إليهم، أو سبهم، فإن فى ذلك كفر بهم. وإيمان المسلم يحرم عليه ذلك، لقوله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ (البقرة:٢٨٥).

٣٥- الاستهزاء والسخرية من صحابة رسول الله ومن رواة الحديث والطعن فيهم، كالبخارى ومسلم وغيرهما. لأن الطعن فى هؤلاء طعن فى سيرة الرسول وفى أحاديثه، ومن ثم طعن واستهزاء بركن من أركان الإيمان... فمن أكبر الكبائر سب هؤلاء أو شتمهم أو لعنهم أو الإساءة إليهم أو إلى بعضهم. وهؤلاء أولى الناس بوصفهم أولياء الله، فمن عاداهم فقد آذنه الله بالحرب، لقوله تعالى فى حديثه القدسى، فيما رواه أبو هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن

الله عز وجل قال: من عادى لى وليًّا آذنته بالحرب)[٢١٦]... وقال ﷺ: (لا تسبوا أصحابى، لا تسبوا أصحابى)، وفى رواية أخرى: (لا تسبوا أحدًا من أصحابى)، (فو الذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا، ما أدرك مد أحدهم، ولا نصيفه)[٢١٧].

خامسًا: أخطاء فى الإيمان باليوم الآخر:

٣٦- الاستهزاء باليوم الآخر كأن يحذر إنسان إنسانًا من سوء عمله وما يترتب عليه من عقاب يوم القيامة، فيكون رد المذنب: يا عم سيبك، ساعتها لها ألف حل.

وكأن يستهزئ بالجنة والنار، لدرجة إطلاق النكات عليهما، كقول البعض: واحد يوم القيامة راح الجنة، فقيل له: ليس لك عندنا مكان، راح النار، قيل له: ليس لك عندنا مكان... فقال: لا هنا ولا هنا، يعنى نقعد على الرصيف.

سادسًا: أخطاء فى الإيمان بالقدر:

٣٧- الاعتراض على قدر الله عندما تنزل بهم نازلة أو تصيبهم مصيبة، بقولهم: "ليه يا رب كده"، وقولهم: "هو أنا عملت أيه يا رب"، أو بشقهم الجيوب، ولطمهم الخدود، ونياحتهم على الميت... والرسول ﷺ يقول: (ليس منا من ضرب الخدود، أو شق الجيوب، أو دعا بدعوى الجاهلية)[٢٠٧].

وفى مثل ذلك اعتراضهم على قدر الله بقولهم: "آدى الله وآدى حكمته"، مع التأفف والتضجر. أو قولهم: "يدى الحلق للى بلا ودان، ويدى الفولة للى بلا أسنان"... أو التطاول والاعتراض على قدر الله وقدرته، بقولهم عن شخص ما: "لا بيرحم ولا بيخلى رحمة ربنا تنزل". وفى هذا اعتراض على قدر الله واتهام بإنقاص قدرته على إنفاذ ما قدر. فما قدره الله للناس من رزق أو رحمة لا يستطيع أحد رده. قال تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(فاطر:٢)... وفى كل ذلك اعتراض على قدر الله، واتهام للذات العلية بعدم الحكمة وعدم العلم... والصواب فى مثل هذه الأمور الصبر والاسترجاع، بل الحمد والرضا بقضاء الله... وامتثال قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا للهِّ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾(البقرة:١٥٦). قدر الله وما شاء فعل، والحمد لله على كل حال.

هوامش الفصل العاشر

(١٩٢) حامد أحمد الطاهر: **مائة قصة من قصص الصالحين**، القاهرة، دار الغد الجديد، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص١٤.

(١٩٣) رواه مسلم (١٩٧٨).

(١٩٤) رواه مسلم (١٦٤٦).

(١٩٥) رواه الترمذى (١٥٣٥).

(١٩٦) رواه البخارى (٦١٥٩)، مسلم (١٦٤٧).

(١٩٧) رواه البخارى (٤٤٥٢)، الأحاديث القدسية، جـ١، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، د.ت، حديث ١٦.

(١٩٨) رواه الترمذى (٢٢٥٢).

(١٩٩) رواه مسلم (٢٩٨٥).

(٢٠٠) رواه مسلم (٧١).

(٢٠١) رواه البخارى- باب الطب، مسلم (٢٢٢٠).

(٢٠٢) رواه مسلم (٢٢٢٢).

(٢٠٣) مصطفى مراد: **أخطاؤنا فى العبادات والمعاملات**، القاهرة، دار الفجر للتراث، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص١٣٨.

(٢٠٤) المرجع السابق، ص١٤٦.

(٢٠٥) رواه مسلم (٦٠).

(٢٠٦) رواه البخارى (٥٥٨٥).

(٢٠٧) رواه مسلم (٢٢٣٠).

(٢٠٨) رواه الترمذى (١٣٥).

(٢٠٩) الألبانى: **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، حديث (٢٩٦١)، الصحيحة (٤٩٢).

(٢١٠) مصطفى مراد: مرجع سابق، ص ص٢٢٩-٢٣٠.

(٢١١) رواه البخارى (٣٤٤٥).

(٢١٢) مصطفى مراد: مرجع سابق، ص ١٤٠-١٤٣، ١٥٦.

(٢١٣) مصطفى مراد: مرجع سابق، ص ١٥٩.

(٢١٤) رواه مسلم (١٥٣).

(٢١٥) رواه أبو داود (٤٠٣١).

(٢١٦) رواه مسلم (٢٠٧٧).

(٢١٧) أحمد بن تيمية الحرانى، ومحمد بن عبدالوهاب النجدى: **مجموعة التوحيد**، تحقيق: صلاح الدين محمود السعيد، القاهرة، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م، ص٢٦٦.

(٢١٨) رواه مسلم (٢).

(٢١٩) رواه البخارى (١٣)، (١٤).

(٢٢٠) رواه البخارى (٦١٤٢).

(٢٢١) رواه البخارى (٦٠٢١)، والأحاديث القدسية، جـ١، حديث (٨).

(٢٢٢) رواه مسلم (٢٥٤٠)، (٢٥٤١).

(٢٢٣) رواخ البخارى (١٢١٢)، ١٢١٤)، (١٢١٥)، مسلم (١٠٣).